

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: 17]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا قَرَّرَ الْمُرْسَلُونَ أَمَرَ رَسَالَتِهِمْ عِنْدَ أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ: أَتَبْعُوهُ بِالذَّلِيلِ، وَبِالْإِعْلَامِ بِأَنَّ وَبَالَ التَّكْذِيبِ لَا يُلْحَقُهُمْ مِنْهُ ضَرَرٌ؛ إِشَارَةً لَهُمْ إِلَى الْإِنْذَارِ مِنْ عَذَابِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُنْقِذُوهُمْ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، إِنْ وَقَعَ، فَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الرُّسُلِ: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾⁽¹⁾.

لِلْمُؤْمِنِينَ لَا
يُلْحَقُهُمْ وَبَالَ
تَكْذِيبِ الْكَافِرِينَ

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) «الْبَلَّغُ»: (بلغ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى لُحُوقِ الشَّيْءِ، وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ، أَوْ الْمُشَارَفَةِ عَلَيْهِ⁽²⁾، يُقَالُ: بَلَغْتُ الْمَكَانَ بُلُوعًا، أَي: وَصَلْتُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا شَارَفَتْ عَلَيْهِ⁽³⁾، وَالْبَلَّغَةُ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ⁽⁴⁾، وَالْبَلَاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ، وَالْبَلَاغُ أَيْضًا: مَا بَلَغَكَ، وَالْبَلَاغُ كَذَلِكَ: الْكِفَايَةُ، وَهُوَ أَيْضًا: الْإِبْلَاغُ وَالْإِيصَالُ⁽⁵⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْبَلَاغِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الْبَلَّغُ الْمُبِينُ» أَي: تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ بوضوح.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

وَقَالَ الرُّسُلُ: وَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نُبَلِّغَكُمْ مَا أَرْسَلَنَا اللَّهُ بِهِ إِلَيْكُمْ، بَلَاغًا مُبِينًا لِلْحَقِّ، فَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا دَعْوَتَنَا فَقَدْ أَدَّيْنَا مَا عَلَيْنَا، وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ⁽⁶⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 107/16.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والأزهري، تهذيب اللغة: (بلغ).

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (بلغ).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بلغ).

(5) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (بلغ).

(6) ابن جرير، جامع البيان: 416/19، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 694.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

فائدة الوصل بالواو:

البلاغ المبين هو
المقترن بالدليل
الواضح

أفاد عطفُ جملة ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ على جملة ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ بالواو: تحسينَ الجواب، وتقريره بالدليل والحجة؛ وبيانه أن يُقال: إنما حُسِّنَ منهم هذا الجوابُ الواردُ على طريق التوكيد والتّحقيق في قولهم ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾، حينما يكون مقترنًا بقولهم: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾، والمعنى: ربُّنا يعلمُ إنَّا إليكم لمرسلون، بالدليل الظاهر المكشوف من الآيات الشّاهدة لصحّته؛ لأنّ البلاغ المبين هو الذي يكون بلاغًا مقترنًا بالدليل الواضح البين، فهو المُحَسَّنُ للاستشهاد؛ فإنّه لا يحسُنُ إلّا ببيّنة، وإلا فلو قال المدّعي: واللهِ إنّي لصادقٌ فيما أدّعي، ولم يحضِرِ البيّنة: لم يكن حسنًا، فكان اقترانُ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ بما قبله على طريق الإطناب: تنميماً للحجّة، وتقريراً لها⁽¹⁾.

وقد يُقال: إنّ المرسلين إنّما أظهروا اليمينَ في قولهم: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾ بعد ظهور البيّنة وإفحام الخصم، فكان مجيء القسم في موضعه من التّأكيد والتّقرير؛ لأنّ المتكلّم إذا جاء بالقسم تحقيقاً وتأكيداً لحجّته البيّنة فلا عجزَ، بل هو من تمام تقرير المعنى، وهذا يفيد أنّ الجواب عن إنكارهم قد تمّ بقول الرّسل: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾، لكونه مؤكّداً بتأكيداتٍ عدّة، لا سيّما بالقسم، لكنّ تمامه بالبيّنة الواضحة⁽²⁾.

بلادة القصير الإضافي في الآية:

قوله: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾: مؤسّس على أسلوب القصير بالنّفي والاستثناء؛ وهو أسلوب قويٌّ؛ لأنّه يواجه إنكار المنكّر، أو

الخروج من
العهد بتبليغ
الرّسالة، وإثارة
فكر الكافرين
للتّظن والتّدبر

(1) الزمخشري، الكشاف: 9/4، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 265/4، والطبي، فتوح الغيب: 22/13، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 107/16.

(2) النيسابوري، غرائب القرآن: 528/5، والشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 11/8.

جهلَ الجاهل، وهو قصرٌ إضافيٌّ قلبيٌّ؛ لأنَّ المقصودَ به قلبُ ما في رأسِ القومِ الكافرين؛ مِنَ التَّنَافِي بَيْنَ وَصْفِ الرِّسَالَةِ وَوَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَنَّ الرُّسُولَ فَوْقَ الْبَشَرِيَّةِ، وَغَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّبْلِيغِ؛ مَعَ إِنكَارِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، وَهُوَ قَصْرٌ مُوصُوفٍ (وُضِيفَتْهُمْ) عَلَى صِفَةِ «الْبَلَّغِ الْمُبِينِ».

وهذا القصرُ يُلَاحِظُ عِلَاقَةَ الرُّسُلِ بِرَبِّهِمْ وَبِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، مِنْ جِهَةِ بَرَاءَةِ ذَمِّهِمْ؛ وَالْمَعْنَى: وَمَا عَلَيْنَا مِنْ جِهَةِ رَبِّنَا إِلَّا تَبْلِيغُ رِسَالَتِهِ تَبْلِيغًا ظَاهِرًا بَيِّنًا بِالْآيَاتِ الشَّاهِدَةِ بِالصَّحَّةِ، وَقَدْ خَرَجْنَا عَنْ عَهْدِهِ؛ فَلَا مُؤَاخَذَةَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ رَبِّنَا، أَيْ: إِنَّ إِنْكَارَكُمْ لَا يَضُرُّنَا بَعْدَ مَا كَانَ عَلَيْنَا مِنْ أَدَاءِ التَّبْلِيغِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَعُودُ عَلَيْكُمْ بِالْمُضَرَّةِ، وَكَذَلِكَ مَا عَلَيْنَا شَيْءٌ نَطَالِبُ بِهِ مِنْ جِهَتِكُمْ إِلَّا تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، وَقَدْ فَعَلْنَاهُ، فَأَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ مِنَّا، حَتَّى تُصَدِّقُونَا بِذَلِكَ؟⁽¹⁾، وَذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُثِيرَ النَّظَرَ الْفِكْرِيَّ فِي نَفُوسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ إِلَّا التَّفَكُّرُ وَالتَّذَكُّرُ⁽²⁾، وَبِمَجْمُوعِ مَا سَبَقَ تَحْصُلُ التَّسْلِيَةُ لَأَنْفُسِ الرُّسُلِ.

فائدة حرف الجرّ (على):

تقيد (على) الاستعلاء، حقيقةً أو مجازاً، وهي في قوله تعالى: «وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ»: دالةٌ على وجوب البلاغ المبين عليهم، بحيث يكون مُتَمَكِّنًا مِنْهُمْ، فَهَمْ يَتَحَمَّلُونَهُ وَيَثْبُتُونَ عَلَيْهِ، مَا دَامُوا مُتَّصِفِينَ بِأَنَّهُمْ رُسُلٌ.

البلاغُ أمانةٌ
عظيمةٌ، ومقامٌ
جليلٌ

فائدة (أل) في لفظ «الْبَلَّغِ» و«الْمُبِينِ»:

(أل) في لفظي: «الْبَلَّغِ» و«الْمُبِينِ» لاستغراق أوصاف الكمال، فتكون (أل) للكمال، والمعنى: ما علينا إِلَّا البلاغ الكامل

مِنْ شَأْنِ الرُّسُلِ
بِذَلِكَ جَمِيعِ مَا فِي
وُسْعِهِمْ لِهَدَايَةِ
النَّاسِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 163 / 7.

(2) النيسابوري، غرائب التفسير: 5 / 528، وابن عادل، اللباب: 16 / 185، وابن عاشور، التحرير

والتنوير: 22 / 362.

الوصف في البلاغية، ووصول القول إلى المخاطب، والكامل الوصف في الإبانة والإيضاح.

سرُّ التعبير بلفظ «الْبَلَّغُ»:

إيصال الخبر
تامًا كافيًا

عُبِّرَ بلفظ «الْبَلَّغُ»، وهو اسمٌ مصدرٍ من الإبلاغ الذي هو بمعنى إيصال الخبر إلى أقصى المقصد والمنتهى على وفق المعنى المراد؛ للإيذان بأنَّ على الرّسل إيصال الخبر إلى مَنْ أُرْسِلُوا إليهم، بحيث ينتهي إليهم الخبر تامًا، ويكون كافيًا لهم في حصول الإبلاغ، وعُبِّرَ باسم المصدر؛ للإشعار بأنَّ الواجب على الرّسل هو الحصول من المصدر، وليس فعلُ الحدث فقط، أي: الواجب هو حصولُ الإبلاغ، وليس فعلُ الإبلاغ فقط من غير إنجاز الحصول من الإبلاغ، وهو الخبر الحاصل بتمام معناه عند المقصود بالإبلاغ الذي هو منتهاه؛ فإذا حصل البلاغُ حصل الإبلاغ، لأنَّه سببٌ له، ولهذا لم يرد في القرآن في بيان وجوب إيصال الدّعوة ذكرُ المصدر، مثلُ التبليغ أو الإبلاغ، فلم يرد إلا اسمُ المصدر؛ كما في قوله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ﴾ [الأنعام: 99]، وقوله: ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35]، وقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

نكتة وصف البلاغ بـ «المُبِين»:

البلاغ الكامل
إنما يحسن
ببيّنة واضحة

لما كان المُبِين بمعنى الظاهر الذي لا إيهام فيه ولا موارد، البَيِّن بالآيات الشّاهدة، لصِحّته، ولصحة الرّسالة: كان مجيء وصف: «المُبِين» مُحسَّنًا للاستشهاد؛ لأنَّ البلاغ الكامل لا يحسُن إلا ببيّنة، وأنما يكون مبينًا إذا كان مؤكّدًا بالمعجزات الظّاهرة، والآيات المُشاهدة⁽¹⁾.

بلاغة التعريض:

في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ تعريضٌ، وبيانه أن

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 22/13، والطبي، فتوح الغيب: 22/13.

الرَّسَل لَّمَّا وَصَفُوا بِأَنَّهُمْ **﴿الْمُبِينُ﴾** : أفاد أن إنكار المنكرين للحق ليس لخفاء حاله وصحته؛ لأنه مُبِينٌ واضحٌ، بل إنكارهم مبنيٌّ على محض العناد، والحمية الجاهلية⁽¹⁾، ففي الوصف به تعريضٌ بالقوم بأنَّ إنكارهم سببه العناد والعصبية الذميمة.

مناسبة إجابة النّظير بالنّظير:

لَمَّا نَفَى الْكَفَّارُ رِسَالَةَ الْمُرْسَلِينَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَحَدَهَا قَوْلُهُمْ: **﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾**، وثانيها قَوْلُهُمْ: **﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾**، وثالثها قَوْلُهُمْ: **﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾** : قولوا عَلَى نَظِيرِهِ بِالْجَوَابِ عَلَيْهِمْ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَحَدَهَا قَوْلُهُمْ: **﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾**، وَوَجْهُ التَّأْكِيدِ فِيهِ: أَنَّهُ فِي مَعْنَى قَسَمٍ، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ، وَثَانِيهَا: تَأْكِيدُ الرِّسَالَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا قَوْلُهُ: **﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾**، وَثَالِثُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾**⁽²⁾.

إنكار الكافرين
لحقائق الإيمان
مبني على مخض
العناد والحمية
الجاهلية

مقابلة الشبهة
المتعددة
بالحجج
المتعددة

(1) إسماعيل حقي، روح البيان: 7 / 381.

(2) الزركشي، البرهان: 2 / 390.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446 هـ - 2025 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 47، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-731-00-9

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 47: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-731-00-9

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23 م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»